

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 9- سورة الأنفال | من الآية 02 إلى 32

عبدالرحمن العجلان

يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه وانتم تسمعون. ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون. ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون. ولو علم الله - 00:00:00

فيهم خيرا لاسمعهم ولو اسمعهم لتولوا وهم معرضون يقول الله جل وعلا يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله ورسوله خطاب من الله جل وعلا لعباده المؤمنين بعد ما اظهر لهم النصر والتأييد - 00:00:20

وخذل اعداءهم امرهم بطاعته جل وعلا وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم والامتثال بامرهم يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله ورسوله وفي هذا يقول عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه - 00:00:43

اذا سمعت الله يقول يا ايها الذين امنوا فارعها سمعك فانه اما خير تؤمر به واما شر تنهى عنه والخطاب يا ايها الذين امنوا هذا خاص للمؤمنين والخطاب الناس هذا عام للجميع - 00:01:02

يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله ورسوله وطاعة الله جل وعلا طاعة للرسول كما ان طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم طاعة لله جل وعلا ولا تولوا عنه اذا تولوا عنه - 00:01:25

عنه الظمير في عنه يعود على ماذا ولا تولوا عن الرسول صلى الله عليه وسلم لان التولي بمعنى الاعراض يعني لا تعرضوا عن رسول الله. لا تتركوه وحده صلى الله عليه وسلم في قتال اعدائه - 00:01:47

لا تعرضوا عنه لا تتركوه وحده ولا تولوا عنه وانتم تسمعون وقيل لا تولوا عنه يعود الى الطاعة وامتثال امر الله وامر رسوله وهذا يشمل الامرین طاعة الله وطاعة الرسول - 00:02:08

لا تولوا عن الطاعة وامتثال الامر لولا تولوا عنه اي عن الرسول صلى الله عليه وسلم قال بعض المفسرين لان التولي لا يكون الا في حق الرسول صلى الله عليه وسلم - 00:02:32

يعني وانه في حق الله لا يكون لان الله جل وعلا غني عن الخلق ولا تولوا عنه وانتم تسمعون. تسمعون ماذا الامر بطاعة الله والامر بطاعة الرسول صلى الله عليه وسلم - 00:02:49

وانتم تسمعون وجوب الجهاد في سبيل الله وانتم تسمعون الحث على امتثال الاوامر واجتناب النواحي وانتم تسمعون ايات الله القرآن يتلى عليكم ولا تولوا عنه وانتم تسمعون. واصلها ولا تولوا حذفت احدى التائين تخفيفا - 00:03:15

ولا تولوا عنه وانتم تسمعون ثم حذر جل وعلا من ان يكون المؤمنون مثل من سمع ولم يستفده من هذا السمع ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون. من هم - 00:03:51

قال بعض المفسرين لا تكونوا كالمنافقين الذين قالوا سمعنا وهم سمعوا باذانهم لكنهم لم ينتفعوا بهذا السمع او المراد بهم الكفار المشركون ولا منافاة بين القولين كما قال العمامي ابن كثير رحمة الله - 00:04:30

وسواء كان المراد بهم الكفار او المنافقون وان اختلفت احكامهم في الدنيا الا انهم في الآخرة حكمهم واحد ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار واما في الدنيا فاحكام المنافقين - 00:04:58

حكم المؤمنين لان الله جل وعلا هو وحده الذي يعلم ما تكتنه ضمائرهم ويطلع على ذلك رسle اذا شاء جل وعلا واما عامة المؤمنين

فانهم لا يستطيعون التمييز بين المؤمن والمنافق - 00:05:22

الا بوجود بعض الصفات لكنه لا يستطيع ان يحكم المؤمن بان هذا منافق فهم في الدنيا يعاملون معاملة المسلمين وفي الآخرة حكمهم حكم الكفار ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون - 00:05:48

هم سمعوا باذنهم وقامت عليهم الحجة لكنهم لم يسمعوا سمعا يستفيدون منه لا يسمعون سماع تفهم وتعقل تنتج عنه الاستفادة والطاعة والايمان حذر المؤمنين بان يكونوا مثل المنافقين والكافر ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا - 00:06:16

وهم لا يسمعون والحقيقة انهم يسمعون الصوت فقط. لكنهم لم ينتفعوا بما سمعوا وهم من حيث السماع قامت عليهم الحجة ومن حيث الادراك والفهم كانوا لم يسمعوا شيئا لا يستفيدون مما سمعوا - 00:06:54

ثم حذر جل وعلا من حالة الكفار وان حالتهم والعياذ بالله الشر من البهائم واشر من الحمير والخنازير والقردة اشر حالا من هؤلاء لانهم اشتركون مع الحيوانات السمع فهم يسمعون والحيوانات تسمع - 00:07:28

ويتصرون والحيوانات تبصر والحيوانات لم تكلف بالتكليف الشرعية وهؤلاء كلفوا فلم يقوموا بها فهم اسوأ حالا من الحيوانات والعياذ بالله ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون - 00:08:03

فهم شر من دب على وجه الارض شر الدواب يعني من دب على وجه الارض من الحيوانات اشر ما دب على وجه الارض من الحيوانات هم هؤلاء المتصفون بهذه الصفات - 00:08:40

ومن هم الكفار عموما وقيل المراد بهم عبد الدار ابن قصي فخذ من قريش قالوا عن انفسهم انهم صم حكم عمي عما يقول محمد صلى الله عليه وسلم وانهم لم لن يؤمنوا به - 00:09:02

وقالوا لمحمد صلى الله عليه وسلم اخي لنا قصي فانه شيخ مبارك نسأله ان شهد لك بالنبوة امنا بك انزل الله جل وعلا ان شر الدواب عند الله الصم البكم - 00:09:40

الذين لا يعقلون فهم جمعوا بين الصمم الذي هو عدم السمع السمع الذي ينتفع به صاحبه لا سماع الصوت فهم يسمعون الصوت لكنهم لا ينتفعون بما سمعوا البكم الذين لا ينطقون بحق - 00:10:02

الذين لا يعقلون لا يفهمون ولا يدركون لا عقل لهم وعندهم العقل المعيشي العقل الذي يشتركون فيه معا الادميين عندهم العقل لكنه لانه لو فقد العقل بالكلية ما كان هناك تكليف - 00:10:32

لكن عندهم عقل لم يستفيدوا الذين لا يعقلون ولو علم الله فيهم يعني في هؤلاء منبني عبد الدار او من عموم الكفار ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم لكن الله جل وعلا علم اجلا انهم لا خير فيهم - 00:11:01

لان الله جل وعلا يعلم ما العباد عاملون قبل ان يخلقهم؟ وقبل ان يخلق الخلق ولو علم الله فيهم خيرا لا اسمعهم لكن لا خير فيهم ولو اسمعهم سماع تفهم وتعقل - 00:11:32

تتولوا واعرضوا ولم يستمروا على ما هم على ما سمعوه لان الله جل وعلا يعلم انهم لا يؤمنون ولا يموتون على الايمان ابدا ولو علم الله فيهم خيرا اسمعهم لانه جل وعلا يعلم الشيء قبل - 00:12:05

ان يكون وقبل وجوده فيعلم جل وعلا ان هذا لا يؤمن قبل ان يخلقه ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم ولو اسمعهم لو وهب لهم الادراك والسمع الذي يستفيدون به - 00:12:37

عندما استمروا على ذلك تتولوا اعرضوا ورجعوا الى ما هم عليه من الصلاة تتولوا عنه وهم معرضون حائدون عن الصراط المستقيم وفي هذا تحذير للمؤمنين من ان يسلكوا مسلك اولئك الظالمين الذين ظلموا انفسهم - 00:13:04

وهم لم يضرروا الله شيئا. لان الله جل وعلا لا تنفعه طاعة المطبع. ولا تضره معصية العاصي وانما المعرض من نفسه اهلك نفسه في معصية الله جل وعلا الله جل وعلا يحذر عباده المؤمنين - 00:13:39

من ان يغتروا بهؤلاء لا يغتروا بهم ولا يغتر بما هم عليه من زخرف الحياة الدنيا وما اعطاهم الله جل وعلا من الدنيا لانه سبحانه يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب - 00:14:04

ولا يعطي الايمان والدين والعلم الا من احبه سبحانه والمنافقون زعموا واتعوا الايمان وادعوا الاسلام قالوا سمعنا او سمعنا ما تدعوا
الىه واما لانهم اظهروا الايمان وابطنا الكفر والحساب هل هو على ما يظهره العبد - [00:14:28](#)

ام على ما يبطنه الحساب على الباطن لانه جل وعلا يعلم حال العبد ويعلم معتقده ويعلم ايمانه ويعلم صدقه وكذبه والعمل الظاهر
متى ينفع اذا اقترب بالايمان الباطن اما اذا تجرد عن الايمان الباطن فانه لا ينفع - [00:15:08](#)

لان المنافقين صلوا مع النبي صلى الله عليه وسلم وخرجوا معه للجهاد واعطوه زكاة اموالهم بصرفها على مستحقيها وهم في الظاهر
عملوا الاعمال الجوارح لكنهم لما لم يقتربن عملهم ذلك بالايمان - [00:15:39](#)

لم ينفعهم وصاروا والعياذ بالله في الدرك الاسفل من النار اعوذ بالله من الشيطان الرجيم يا ايها الذين امنوا اطبعوا الله ورسوله ولا
تولوا عنه وانتم تسمعون ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون. ان شر الدواء - [00:16:10](#)

عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون. ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم ولو اسمعهم لتولوا وهم معرضون قال العمامد ابن كثير رحمه الله
يأمر تعالى عباده المؤمنين بطاعة وطاعة رسوله ويزجرهم عن - [00:16:47](#)

مخالفته والتشبه بالكافرين به المعندين له. ولهذا قال ولا تولوا عنه اي تتركوا طاعته وامثال اوامره وترك زواجه. وانتم تسمعون اي
بعد ما علمتم ما دعاكما اليه ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون. قيل المراد المشركون واختاره ابن جرير. وقال ابن - [00:17:12](#)

قال ابن اسحاق هم المنافقون فانهم يظهرون انهم قد سمعوا واستجابوا وليسوا كذلك ثم اخبر تعالى ان هذا الضرب من بني ادم شر
الخلق والخلية فقال ان شر الدواب والله الصم اي عن سماع الحق البكم عن فهمه ولهذا قال - [00:17:43](#)

الذين لا يعقلون فهوئاء شر البرية. لان كل دابة مما سواهم مطيبة لله فيما خلقها قال وهوئاء خلقوا للعبادة فكفروا. ولهذا شبهم
بالانعام في قوله ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينفع بما لا يسمع الا دعاء ونداء. الاية وقال - [00:18:09](#)

في الاية الاخرى اوئلئك كالانعام بل هم اضل. اوئلئك هم الغافلون وقيل المراد بهؤلاء المذكورين نفر من بني عبد الدار من قريش. روي
عن ابن عباس ومجاهد واختاره ابن جرير - [00:18:37](#)

وقال محمد بن اسحاق هم المنافقون. قلت ولا منافاة بين بين المشركين والمنافقين في هذا لان كل منهم مسلوب الفهم الصحيح
والقصد الى العمل الصالح ثم اخبر تعالى بانهم لا فهم لهم صحيح ولا قصد لهم صحيح لو فرض ان لهم فهما فقال ولو علم - [00:18:57](#)

الله فيهم خيرا لاسمعهم اي لافهمهم وتقدير الكلام ولكن لا خير فيهم فلم يفهمهم لانه يعلم انه لو اسمعهم اي
افهمهم لتولوا عن ذلك وعنادا بعد فهمهم ذلك وهم معرضون عنه - [00:19:23](#)